﴿وإن يُكذِّبوك فقدْ كُذِّبت رسُلٌ من قبْلك وإلى الله تُرجعُ الأمورُ﴾ (فاطر:٤)

هذا هو الحبيب

مُحمَّدٌ رسول الله ﷺ

أخباره وفضائله ﷺ وفضائل أمته

جمعه وأعده الفقير إلى الله
(أبو سامي)
غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين

قدم له وراجعه
الشيخ/ طه عبد الرءوف سعد
من علماء الأزهر الشريف



دار السندس
للطباعة والنشر والتوزيع
ش السيد الدواخلى - أمام جامعة الأزهر بالحسين
ت: ٥٨٩٧٥٢٩ - ٠١٢٢٥٩٢٤٦٧ - ٠١٢٣٧٠٧٠٢٦

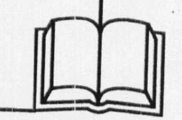
فهرسة أثناء النشر

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

عبد اللطيف، أحمد سامى.
هذا هو الحبيب محمد رسول الله ﷺ
أخباره وفضائله ﷺ وفضائل أمته
أحمد سامى عبد اللطيف (أبو سامى. مستعار).
راجعه طه عبد الرءوف سعد.
ط١ - القاهرة:
دار السندس للطباعة والنشر، ٢٠٠٦
٤٨ ص ، ٢٤ سم
١- السيرة النبوية
أ- سعد، طه عبد الرءوف (مراجع).
ب- العنوان.
٢٣٩

رقم الإيداع ١١٠٢٧ / ٢٠٠٦

رقم الإيداع بدار الكتب
٢٠٠٦/١١٠٢٧



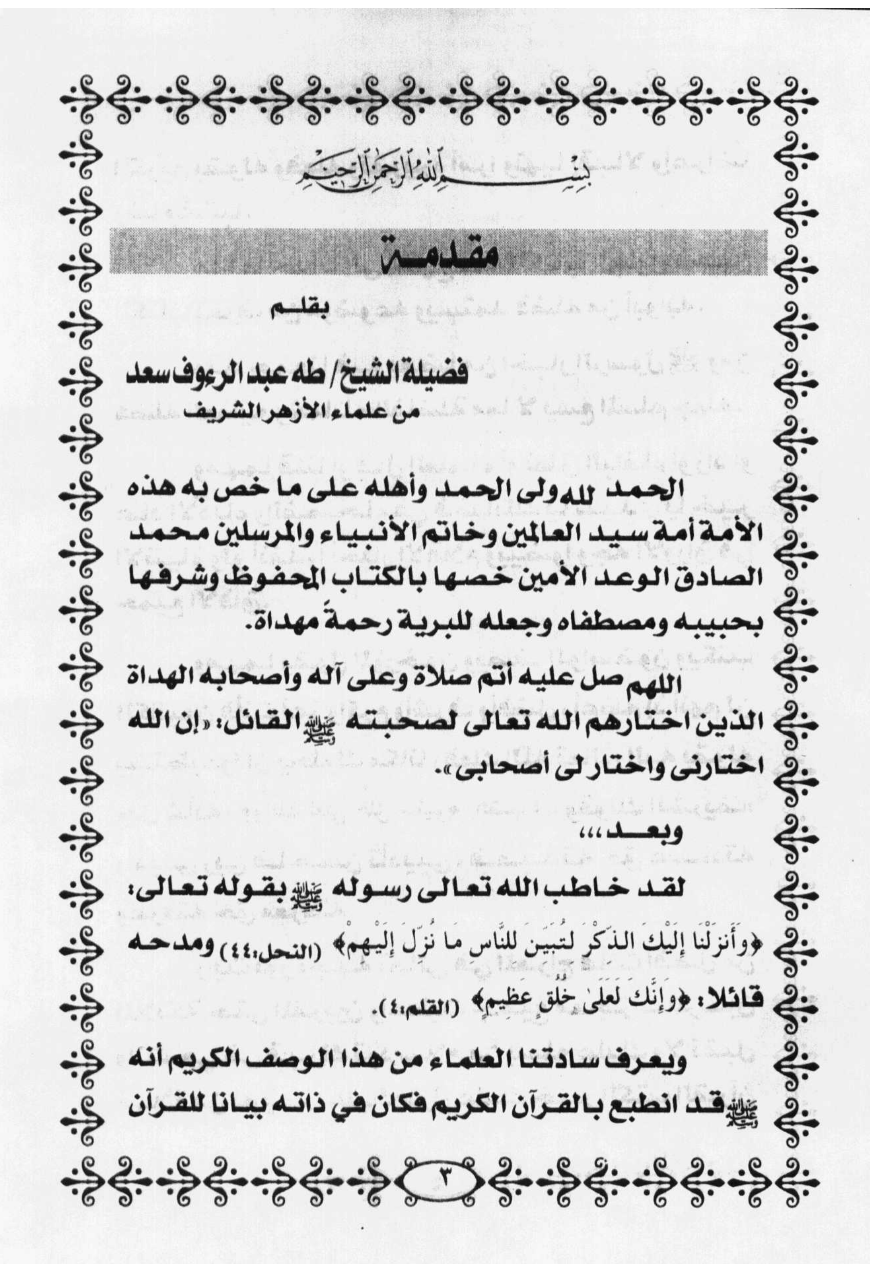
دار السندس

للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان: شارع السيد الدواخلى - أمام جامعة الأزهر - بالحسين - القاهرة

تليفون: ٥٨٩٧٥٢٩ جوال: ٠١٢/٢٥٩٢٤٦٧ - ٠١٢/٣٧٠٧٠٢٦

E-mail:darsondos@yahoo.com



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم

فضيلة الشيخ/ طه عبد الرءوف سعد

من علماء الأزهر الشريف

الحمد لله ولى الحمد وأهله على ما خص به هذه الأمة أمة سيد العالمين وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد الصادق الوعد الأمين خصها بالكتاب المحفوظ وشرفها بحبيبه ومصطفاه وجعله للبرية رحمةً مهداة.

اللهم صل عليه أتم صلاة وعلى آله وأصحابه الهداة الذين اختارهم الله تعالى لصحبته ﷺ القائل: «إن الله اختارنى واختار لى أصحابى».

وبعــد،،،

لقد خاطب الله تعالى رسوله ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل:٤٤) ومدحه قائلا: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤).

ويعرف سادتنا العلماء من هذا الوصف الكريم أنه ﷺ قد انطبع بالقرآن الكريم فكان في ذاته بيانا للقرآن

الكريم بقوله وفعله وتقريره أمرا ونهيا إقبالا واعراضًا رضًا وغضبا.

هذا ما حدانا إلى إخراج هذا الكتاب الجليل فحسن الكتاب يعرف من موضوعه ويستمد فضله من أبوابه.

وقد جمعنا فيه بعضا من أخبار الرسول ﷺ ومن فضله العظيم وشمائله الفاضلة مما لا يسع المسلم جهله.

ومهما قلنا أو قال العلماء أو نطق البلغاء أو زاد أو عاد الأدباء والفصحاء في فضائلك يا سيدى يا خير الأنبياء ولو أنفدوا أحبار الأقلام وبيضوا وجه الأوراق في جميع الآفاق.

ومهما يقول المؤرخون ويصف الواصفون ويكتب الكاتبون فأنت أعز وأكرم وأشرف وأفضل وأعظم إذ أنهم لن يستطيعوا أن يحلوك مكانا رفعك الله تعالى إليه بقوله جل شأنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، وقولك الشريف: «أدبنى ربى فأحسن تأديبى» فعبدته حق عبادته وعرفته حق معرفته.

رأيت نور وجهه تعالى في المعراج فأنت أفضل من الملائكة حتى المقربين وأعطيت جميع معجزات المرسلين وأنت حي في قبرك ترد سلام من يسلم عليك ولا تقبل صلاة من لم يصل عليك أنزل عليك خير الكتب القرآن

الكريم أقسم الله تعالى بحياتك: ﴿لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون﴾.

أراح قلبك من حر الهجران ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (الضحى:٣)، شرح لك صدرك ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (الشرح:١)، ورفع لك ذكرك ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الشرح:٤) فلا يذكر الله تعالى وإلا تذكره معه صلى الله عليك وسلم: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

اختارك من البلد الأمين وحفظ جسدك الشريف في خير بقاع الأرض.

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ● فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (التوبة:١٢٨-١٢٩).

وصل الله وسلم وبارك على سيد البشر محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم

وسلام على المرسلين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه

فضيلة الشيخ/ طه عبد الرءوف سعد

من علماء الأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

تبشير الأنبياء والرسل بقدومه ﷺ

محمد رسول الله ﷺ خاتم رسل الله وأنبيائه البشير النذير خير خلق الله تعالى.

● **دعا ببعثته ﷺ سيدنا إبراهيم الخليل ﷺ** ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة، ١٢٩).

● **بشر به ﷺ عيسى ابن مريم عليه السلام** ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (الصف، ٦).

● **الثناء عليه ﷺ في التوراة والإنجيل** ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف، ١٥٧)

● **تقديم ذكره على بقية الأنبياء فضلا مع أنه آخرهم**

بعثة ﷺ ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ (النساء: ١٦٣).

● **إقرار الأنبياء لدعوته ﷺ** ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران: ٨١).

● **ذكره ﷺ في كتب الأولين** ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ (الشعراء: ١٩٦) ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٤٦).

● **رفع ذكره ﷺ إلى يوم الدين** ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾.

(الشرح: ٤)

دلائل نبوته ﷺ

١- خاتم النبوة:

«عن السَّائِبِ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ، فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، ثُمَّ

قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ[1] » (رواه البخاري).

٢-الرؤية الصالحة:

عَنْ أَبي سَعِيدِ الْخُدْرِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِن النُّبُوَّةِ » (رواه البخاري).

٣-الرعي:

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًا إلاَّ رَعَى الْغَنَمَ» فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ » (رواه البخاري).

٤-عدم أكل الصدقة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أُتِيَ بِطَعَامٍ سَأَلَ عَنْهُ أَهَدِيَّةٌ أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَإِنْ قِيلَ: صَدَقَةٌ قَالَ لأَصْحَابِهِ: كُلُوا وَلَمْ يَأْكُلْ وَإِنْ قِيلَ: هَدِيَّةٌ ضَرَبَ بِيَدِهِ ﷺ فَأَكَلَ مَعَهُمْ» (رواه البخاري).

٥-عدم التوريث:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ

---

(١) أي بيضة الحجلة والحجلة طائر مثل الحمامة.

تُوفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَرَدْنَ أَنْ يَبْعَثْنَ عُثْمَانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلْنَهُ مِيرَاثَهُنَّ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ» (رواه البخاري).

منة الله عز وجل على النبي ﷺ بفضله الواسع

● **قال تعالى:** ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء:١١٣). **ونذكر منها بعض الفضائل فيما بعد.**

منة الله عز وجل على أمة محمد ﷺ

● **قال تعالى:** ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَّسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ (الطلاق:١١).

منح الله عز وجل للنبي ﷺ في الدنيا والآخرة

● **مغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر ﷺ:** ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (الفتح:١-٢).

● **إظهار دينه ﷺ على كل الأديان:** ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

(التوبة: ٣٣)

● **منحه المقام المحمود ﷺ:** ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[1] **(الإسراء: ٧٩)**.

● **إعطاؤه ﷺ الكوثر:** ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ **(الكوثر: ١)**.

● **إرضاؤه ﷺ بتحويل القبلة:** ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ **(البقرة: ١٤٤)**.

● **ترضيته ﷺ في الدنيا والآخرة:** ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ **(الضحى: ٥)**.

● **رؤية الله عز وجل له[2] ﷺ:** ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۞ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ۞ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ **(الشعراء: ٢١٧-٢١٩)**.

● **منة الله عز وجل بإتمام رسالته ﷺ:** ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ **(المائدة: ٣)**.

---

(١) وعسى من الله جل جلاله محقق.

(٢) وإن كان الله تعالى يرى ويعلم كل ما في ملكه.

اتصافه ﷺ باسمين من أسماء الله الحسنىٰ

● **قال تعالى:** ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

الثناء من الله عز وجل على شخصه ﷺ

● **الثناء على شخصه الكريم ﷺ:** ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ (النمل: ٧٩).

● **الثناء على دعوته ﷺ:** ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾ (المؤمنون: ٧٣، ٧٤).

● **الثناء على هَدْيه ﷺ:** ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الحج: ٦٧).

● **وعد الله عز وجل نبيه الكريم ﷺ بالأجر الدائم** ﴿إِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ (القلم: ٣).

بعثته ﷺ رحمة للعالمين

● **للعامة الجن والإنس والمؤمنين والكفار** ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

● **للخاصة للمؤمنين فقط:** ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ

ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾ (التوبة: ٦١).

إثبات سلامته ﷺ مما رماه به المشركون

● **من الجنون:** ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ (القلم: ٢).

● **من الشعر:** ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين﴾ (يس: ٦٩).

● **من الكهانة:** ﴿ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون﴾ (الحاقة: ٤٢).

● **من السحر:** ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون﴾ (الذاريات: ٥٢).

جزاء الاستهزاء به وبسنته ﷺ

● **قال تعالى:** ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون﴾ (فاطر: ٨).

● **قال تعالى:** ﴿تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم﴾ (النحل: ٦٣).

ضمان نصره ﷺ ولو تخلى عنه الناس جميعا

● **قال تعالى:** ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا

ثاني اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٤٠).

● **قال تعالى:** ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (آل عمران: ٨١).

تغليظ العذاب لمن آذاه أو استهزء به ﷺ

● **للمستهزئ به ﷺ:** ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۞ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (التوبة: ٦٥، ٦٦).

● **لمن آذاه ﷺ:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (الأحزاب: ٥٧).

● **لمن حاده[1] أو عاداه ﷺ:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (المجادلة: ٥).

---

(١) أي نازعه واتخذ طريقا غير طريقه ﷺ.

إثبات عصمته ﷺ

● **في أمره كله ﷺ (عادة وعبادة):** ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

● **في التبليغ عن ربه عز وجل ﷺ:** ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (الحاقة ٤٤-٤٦).

● **عن الميل للباطل ولو يسيراً:** ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٤).

تثبيت قلبه ﷺ

● **أنزل على قلبه ﷺ القرآن الكريم:** ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ (الفرقان: ٣٢).

● **رسالته ﷺ مكملة وتابعة للرسل السابقة:** ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٧).

● **ذكر قصص الأنبياء السابقين لبعثته ﷺ:** ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود: ١٢٠).

● **تكليفه ﷺ بما لا يطيقه غيره من البشر:** ﴿فَقَاتِلْ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً﴾ (النساء: ٨٤).

● **صلاة الله عز وجل وملائكته عليه ﷺ وأمر المؤمنين بذلك** ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (الأحزاب: ٥٦).

إطاعة أوامره ﷺ مرتبطة بطاعة أوامر الله عز وجل

● **قال تعالى:** ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ٣٢).

● **قال تعالى:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء: ٥٩).

● **طاعة سنته بلا جدال:** ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: ٧).

● **عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «دعوني ما تركتم إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»** (رواه البخاري).

التأدب في التعامل معه ﷺ

● **عدم رفع الأصوات فوق صوته ﷺ**: ﴿يا أيُّها الَّذين آمنُوا لا ترْفَعُوا أصْواتكُمْ فوْق صوْت النَّبيّ ولا تجْهرُوا لهُ بالْقوْل كجهْر بعْضكُمْ لبعْضٍ أن تحْبط أعْمالُكُمْ وأنتُمْ لا تشْعُرُون﴾ (الحجرات،٢).

● **عدم تسوية دعائه ﷺ بدعاء الآخرين**: ﴿لا تجْعلُوا دُعاء الرَّسُول بيْنكُمْ كدُعاء بعْضكُم بعْضًا قدْ يعْلمُ اللَّهُ الَّذين يتسلَّلُون منكُمْ لواذًا فلْيحْذر الَّذين يُخالفُون عن أمْره أن تُصيبهُمْ فتْنةٌ أوْ يُصيبهُمْ عذابٌ أليمٌ﴾ (النور،٦٣).

● **عدم التقديم بين يديه ﷺ**: ﴿يا أيُّها الَّذين آمنُوا لا تُقدّمُوا بيْن يديِ اللَّه ورسُوله واتَّقُوا اللَّه إنَّ اللَّه سميعٌ عليمٌ﴾ (الحجرات،١).

● **وجوب الاستجابة لدعوته وإجابة دعائه على الفور ﷺ**: ﴿يا أيُّها الَّذين آمنُوا اسْتجيبُوا للَّه وللرَّسُول إذا دعاكُمْ لما يُحْييكُمْ واعْلمُوا أنَّ اللَّه يحُولُ بيْن الْمرْء وقلْبه وأنَّهُ إليْه تُحْشرُون﴾ (الأنفال،٢٤).

تعظيم صلاته واستغفاره للمؤمنين ﷺ

● **فضل صلاته ﷺ على المؤمنين**: ﴿خُذْ منْ أمْوالهمْ صدقةً تُطهّرُهُمْ وتُزكّيهم بها وصلّ عليْهمْ إنَّ صلاتك سكنٌ لَّهُمْ واللَّهُ سميعٌ عليمٌ﴾ (التوبة،١٠٣).

● استغفاره ﷺ للمؤمنين تكفيراً عن ذنوبهم وخطاياهم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (النساء: ٦٤).

● ذم المنافقين للزهد في صلاته ﷺ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ (المنافقون: ٥).

محبة الله وسبب مغفرة الذنوب محبة الرسول ﷺ

● قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١).

من اتبع سنته ﷺ دخل الجنة

● إطاعة أوامره من إطاعة أوامر الله عز وجل: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ (النور: ٥٤).

● عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى» قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: «من اطاعنى دخل الجنة، ومن عصانى فقد أبى» (رواه البخاري).

● وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصى الأمير فقد عصاني» (رواه البخاري ومسلم).

مخالفة سنته وعصيان أوامره ﷺ ومخالفتها

● قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب: ٣٦) ونستنتج من الآية الكريمة:

● وجوب الامتثال والانصياع لكل ما قضى الله عز وجل ورسوله ﷺ.

● بدأت الآية ﴿وَمَا كَانَ﴾ للحظر والمنع وقد تأتى لتأكيد الاستحالة واستبعاد مخالفة أمر الله عز وجل ورسوله ﷺ لمن اتصف بالإيمان سواء كان رجلاً أو امرأة.

● عدم استحالة اختيار المؤمن لأى أمر تطبيقًا وتصديقًا لأوامر الله -عز وجل- ورسوله ﷺ.

● تعظيم الآية لطاعة الله عز وجل ورسوله ﷺ ولمن أبى هذه الطاعة بالضلال في الدنيا والآخرة.

● فنحن في عصر يتشدق الناس جميعا (إلا من رحم

ربى) بمتابعة الغرب في عاداتهم وتقاليدهم؛ عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا حجر ضب لسلكتموه» قلنا: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟» (رواه البخارى ومسلم).

وقد صدق الصادق المصدوق ﷺ.

وهذا من شدة الجفاء لسنته ﷺ فتحولت عبادتهم عادات واستشكلت عليهم أمور دينهم فينكرون منها أكثر مما يعرفونه والأدهى أنهم يقارنون أعمالهم وأقوالهم بأعمال وأقوال الرسول ﷺ !!

الوعيد لمن خالف سنته ﷺ أو استكبر عليها

● قال تعالى: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (النساء: ٨٠).

● عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: «إن رجلا أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: كل بيمينك، قال: لا أستطيع، قال: لا استطعت فما رفع يده إلى فيه (فمه) ما منعه إلا الكبر» (رواه مسلم).

كراماته وفضله ﷺ

١- المقام المحمود:

● **قال تعالى:** ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ (الإسراء، ٧٩).

وهو المقام الذي يحمده فيه الخلائق كلهم أجمعين حتى الأنبياء وهو مقام الشفاعة العظمى وقد تواترت بذلك الأحاديث الشريفة.

٢- شهادته ﷺ على أمته:

● **قال تعالى:** ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (البقرة، ١٤٣) **فيشهد ﷺ على أمته، بينما تطلب بقية الرسل عليهم الصلاة والسلام شهادة أمته على أممهم.**

٣- أول من تفتح له أبواب الجنة ﷺ:

● **عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «آتى باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد فيقول: بك أُمرت لا أفتح لأحد قبلك»** (رواه مسلم).

٤- أول من تنشق عنه الأرض ﷺ:

● **عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: بينما رسول الله**

ﷺ جالس جاء يهودى فقال: يا أبا القاسم، ضرب وجهى رجل من أصحابك، فقال: «من؟» قال: رجل من الأنصار، قال: «ادعوه» فقال: «أضربته»، قال: سمعته بالسوق يحلف: والذى اصطفى موسى على البشر. قلت: أى خبيث، على محمد ﷺ؟! فأخذتنى غضبة فضربت وجهه، فقال النبى ﷺ: «لا تخيروا بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقته الأولى[1]» (رواه البخارى).

٥- أنه ﷺ صاحب الوسيلة:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبى ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علىَّ، فإنه من صلى علىَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لى الوسيلة حلت له شفاعتى» (رواه مسلم).

٦- إعطاؤه ﷺ النور (الفاتحة وخواتيم سورة البقرة):

● عن ابن عباس قال: بينما جبريل قاعد عند النبى

(١) وإن كان لرسول الله ﷺ من الفضائل ما لا يحصيه العد.

ﷺ سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال: «هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة(١)، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته» (رواه مسلم).

٧- أحلت له الغنائم وجعلت له الأرض مسجدا وطهورا:

● قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٩).

● عن جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ قال: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحدٌ قبلى، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهورا، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لى المغانم ولم تحل لأحد قبلى، وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة» (رواه البخاري).

٨- شفيعا لأمته في الآخرة:

● فمن دلائل شفقته ورحمته ﷺ على أمة الإسلام: عن أبى هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لكل نبى

---

(١) الآيتان ٢٨٥، ٢٨٦ من سورة البقرة.

دعـوة مسـتجـابة يدعـو بهـا، وأريد أن أخـتـبئ دعـوتي شفاعة لأمتي في الآخرة » (رواه البخاري).

٩- أول من يجيز الصراط ﷺ:

● « .... فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أول من يجيز من الرسل بأمته » (رواه البخاري).

١٠- أرسل للثقلين (الإنس والجن):

● ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ (الأحقاف: ٢٩).

● ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٨).

تأييده ﷺ من الله عز وجل بالمعجزات (للذكر وليس للحصر)

١- أنزل عليه القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1] (البقرة: ٢)

● لا يقدر على الإتيان بمثل هذا القرآن إلا الله عز

---

(١) وهو المعجزة الواحدة الدائمة في كل زمان ومكان لا تنتهي حتى يرث الله تعالى الأرض وما عليها.

وجل: ﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين﴾ (يونس:٣٧).

● **أحسن الحديث:** ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ (الزمر:٢٣)

● **بشرى للمؤمنين المسلمين:** ﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين﴾ (النحل:١٠٢).

● **أحسن الصفات:** ﴿الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ (هود:١) ﴿تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين﴾ (السجدة:٢) ﴿طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين﴾ (النمل:١).

● **أنزل في أفضل الشهور والليالي** ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ (البقرة:١٨٥) ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين﴾ (الدخان:٣) ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ (القدر:١).

● **الهداية والبشرى والرحمة والشفاء والموعظة والتذكرة في رسالته وما أنزل على قلبه ﷺ:**

﴿ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ (الأعراف:٥٢) ﴿هدى وبشرى للمؤمنين﴾ (النمل:٢). ﴿هدى

ورحمة للمحسنين﴾ (لقمان:٣). ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ (فصلت:٤٤). ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ (يوسف:١٠٤). ﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون﴾ (الأنبياء:٥٠). ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين﴾ (يس:٦٩). ﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ (البقرة:٩٩). ﴿ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين﴾ (النور: ٣٤). ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ (الزمر:٢٣). ﴿ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا﴾ (الإسراء:١٠٩). ﴿الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ (هود:١). ﴿كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون﴾ (فصلت:٢). ﴿ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ (الأعراف: ٥٢). ﴿وإنه لفي زبر الأولين﴾ (الشعراء: ١٩٦). ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ (الإسراء: ٨٢).

٢- الشاهد على كل الأمم والأنبياء:

● **قال تعالى:** ﴿ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء﴾ (النحل:٨٩). ﴿رسول من الله يتلو صحفا مطهرة﴾ (البينة:٢).

٣- الإسراء والمعراج:

● لبيان مكانة النبى ﷺ عند ربه عز وجل ورداً على افتراء الكفار والمشركين تحديهم للنبى ﷺ وهو تأييد ونصر من الله عز وجل ودليل ذلك ان الله -سبحانه وتعالى- رفع بيت المقدس للنبى ﷺ فرآه رؤية عين واضحة جلية لقوله ﷺ: «فرفعه الله لى أنظر إليه» وهو دليل كشف الحجاب بين النبى وبين بيت المقدس وفصله لهم تفصيلا.

٤- انشقاق القمر:

● قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (القمر: ١).

● عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ إن يريهم آية فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء[1] بينهما» (رواه البخارى).

● وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إنشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا» (رواه البخارى).

٥- حنين جذع الشجرة:

● عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: إن

---

(١) حراء جبل بمكة المشرفة.

النبى ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الأنصار -أو رجل- يا رسول الله ألا نجعل لك منبرا؟ قال: «إن شئتم»، فجعل له منبرا، فلما كان يوم الجمعة رفع إلى المنبر، فصاحت النخلة كصيحة الصبى ثم نزل النبى ﷺ فضمها إليه وهى تئن أنين الصبى الذى يُسَكَّن فقال: «كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر والدعاء» (رواه البخارى).

٦- رؤيته ﷺ جبريل على هيئته:

● ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ (التكوير:٢٣). ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (النجم:١٣). ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (الشورى:٥١).

٧- أعطىَ مفاتيح خزائن الأرض:

● عن عقبة بن عامر أن النبى ﷺ خرج يوما فصلى على أهل أُحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال: «إنى فرط لكم وأنا شهيدٌ عليكم، وإنى والله لأنظر إلى حوضى الآن، وإنى أعطيت مفاتيح خزاين الأرض -أو مفاتيح الأرض- وإنى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى ولكن أخاف عليكم أن تَنافسوا فيها[1]» (رواه البخارى).

---

(١) أي في الدنيا الزائلة.

٨- قتال الملائكة معه ﷺ:

● قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الأنفال:١٢).

● عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد» (رواه البخاري).

٩- استجابة دعائه ﷺ:

● قول السائب بن يزيد: «فمسح رأسى ودعا لى بالبركة» ومناسبة ما قاله السائب أن أحد المسلمين رآه وقد بلغ السائب الأربع والتسعين سنة، وهو ما زال جلداً (قويا) معتدلاً فبرر له ذلك بأن النبى ﷺ دعا له في الصغر.

● عن عطاء بن أبى رباح رضي الله عنه قال: قال لى ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبى ﷺ فقالت: إنى أصرع وإنى أتكشف فادع الله لى قال: «إن شئت صبرت، ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك» (رواه البخاري). فدعا لها ألا تتكشف عورتها وقد استجاب الله تعالى له.

١٠ - نبع الماء من بين أصابعه ﷺ:

● عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: لقد رأيتنى مع النبى ﷺ وقد حضرت العصر وليس معنا ماء غير فضلة، فجعل في إناء فأتى النبى ﷺ به فأدخل يده فيه وخرج أصابعه ثم قال: «حىَّ على أهل الوضوء البركة من الله»، فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه فتوضأ الناس وشربوا فجعلت لا آلوا ما جعلت في بطنى منه فعلمت أنه بركة، قلت لجابر كم كنتم يومئذٍ؟ قال: ألفا وأربعمائة» (رواه البخارى).

١١ - رجف الجبل من تحته ﷺ:

● عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: صعد النبى ﷺ إلى أحد ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه ﷺ برجله وقال: «أثبت أحد، فما عليك إلا نبى وصديق وشهيدان» (رواه البخارى).

وهذا دليل حب الجماد الأصم للنبى ﷺ حيث أنه أدرك وعرف من يقف عليه فاضطرب لذلك.

بعثته ﷺ خاتم النبيين

● عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب،

وأُحلت لى الغنائم، وجُعلت الأرض لى طهورا ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وخُتم بى النبيون» (رواه مسلم).

● عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذى نفس محمد، بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» (صحيح مسلم).

● عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» (رواه الشيخان البخارى ومسلم).

من صفاته وأسمائه ﷺ

● عن جُبَيْر بن مُطْعِم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحى الذى يمحى بي الكفر، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على عقبى، وأنا العاقب» (رواه مسلم).

والعاقب الذى ليس بعده نبى ﷺ.

والنصر بالرعب قال الله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى

الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾(الأنفال: ١٢).

تفضيل أمته ﷺ على سائر الأمم في الدنيا والآخرة

اصطفاء أمته:

● ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾(فاطر: ٣٢-٣٣).

أمة محمد ﷺ خير الأمم:

● ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(آل عمران: ١١٠).

أمته ﷺ شاهدة على كل الأمم:

● ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(البقرة: ١٤٣).

أمته ﷺ لا تجتمع على ضلالة:

● ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾(النساء: ١١٥).

● عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتيَ أمر الله وهم ظاهرون على الناس» (رواه مسلم).

أمته ﷺ تصلى عليها الملائكة وتستغفر لها:

● ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (غافر٧).

اختصاص أمته بيوم الجمعة:

● عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله إليه، فالناس لنا فيه تبع، اليهود غدا والنصارى بعد غد» (متفق عليه رواه البخارى ومسلم).

أمته ﷺ لها ساعة إجابة كل ليلة:

● عن أبى هريرة رضي الله عنه ان النبى ﷺ قال: «ينزل ربنا -تبارك وتعالى- كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعونى فأستجيب له؟ من يسألنى فأعطيه؟ من يستغفرنى فأغفر له» (رواه البخارى).

الأجر العظيم لأمته ﷺ على الأعمال القليلة:

● عن أبى هريرة رضي الله عنه: أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور (الأغنياء) بالدرجات العلى والنعيم المقيم!! فقال: «وما ذاك؟» قالوا: يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق، فقال رسول الله ﷺ: «أفلا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم، إلا من صنع مثل ما صنعتم؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة» قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله ﷺ: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء» (رواه مسلم).

● عن سهل بن أبى أمامة بن سهل بن حنيف حدث عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ قال: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه» (رواه مسلم).

عادات أمته ﷺ بالنيات عبادة:

● عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وفى بضع

أحدكم صدقة[1]» قالوا: يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجرٌ؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليها فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» (رواه مسلم).

● وعن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أُجرت عليها حتى ما تجعل فى في (فم) امرأتك» (رواه مسلم).

زوجاته ﷺ وسبب تعدد الزوجات

من المعلوم أن النبى ﷺ كان يمتاز عن أمته بحل التزوج بأكثر من أربع زوجات لأغراض كثيرة، فكان عدد من عقد عليهن ثلاث عشرة امرأة، منهن تسع مات عنهن، واثنتان توفيتا في حياته، إحداهما خديجة، والأخرى أم المساكين زينب بنت خزيمة، واثنتان لم يدخل بهما، وها هي أسماؤهن وشيء عنهن:

١ - خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

وهي أول من تزوجه ﷺ من النساء، ولم يتزوج عليها غيرها، وكان له منها أبناء وبنات، أما الابناء، فلم يعش منهم أحد في حياته، وأما البنات فهن: زينب ورقية وأم

(١) كناية عن الوطء الحلال إذ يعف نفسه ويعف امرأته.

كلثوم وفاطمة، فأما زينب فتزوجها قبل الهجرة ابن خالتها، أبو العاص بن الربيع، وأما رقية وأم كلثوم فقد تزوجهما عثمان بن عفان رضي الله عنه في الإسلام الواحدة بعد الأخرى، وأما فاطمة فتزوجها عليٌ بن أبي طالب رضي الله عنه بين بدر وأُحد، ومنها كان الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم والمعروف أن زوج زينب قد أسلم بعد الهجرة.

٢- سودة بنت زمعة رضي الله عنها:

تزوجها رسول الله ﷺ في شوال سنة عشر من النبوة، بعد وفاة خديجة بنحو شهر، وكانت قبله عند ابن عم لها يقال له: السكران بن عمرو، فمات عنها. توفيت بالمدينة في شوال سنة ٥٤ هـ.

٣- عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها:

تزوجها ﷺ في شوال سنة إحدى عشرة من النبوة، بعد زواجه بسودة بسنة، وقبل الهجرة بسنتين وخمسة أشهر، عقد عليها وهي بنت ست سنين، وبني بها في شوال بعد الهجرة بسبعة أشهر في المدينة، وهي بنت تسع سنين ومن المعلوم أن البنات في هذه البيئة يبلغن سريعا وتتكون أجسامهن، وكانت بكراً ولم يتزوج بكراً غيرها، وكانت أحب الخلق إليه، وأفقه نساء الأمة، وأعلمهن على الإطلاق، توفيت في ١٧ رمضان سنة ٥٧هـ أو ٥٨هـ ودفنت بالبقيع.

٤- حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها:

تأيمت من زوجها خنيس بن حذافة السهمي بين بدر وأحد، فلما حلت تزوجها رسول الله ﷺ في شعبان سنة ٣هـ توفيت في شعبان سنة ٤٥هـ بالمدينة، ولها ستون سنة، ودفنت بالبقيع.

٥- زينب بنت خزيمة رضي الله عنها:

وكانت تسمى أم المساكين، لرحمتها إياهم ورقتها عليهم، كانت تحت عبد الله بن جحش، فاستشهد في أحد، فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ٤هـ. ماتت بعد الزواج بنحو ثلاثة أشهر في ربيع الآخر سنة ٤هـ، فصلى عليها النبى ﷺ، ودفنت بالبقيع.

٦- أم سلمة هند بنت أبي أمية رضي الله عنها:

كانت تحت أبي سلمة، وله منها أولاد، فمات عنها فتزوجها رسول الله ﷺ في ليال بقين من شوال سنة ٤هـ، وكانت من أفقه النساء وأعقلهن. توفيت سنة ٥٩ هـ، وقيل: ٦٢هـ ودفنت بالبقيع، ولها ٨٤ سنة.

٧- زينب بنت جحش رضي الله عنها:

وهي بنت عمة رسول الله ﷺ، كانت تحت زيد بن حارثة -الذي كان يعتبر ابنا للنبي ﷺ- فطلقها زيد،

فلما انقضت العدة أنزل الله تعالى يقول لرسوله ﷺ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ (الأحزاب:٣٧)، وفيها نزلت من سورة الأحزاب آيات فصلت قضية التبني، تزوجها النبي ﷺ في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة، وقيل: سنة ٤هـ، وكانت أعبد النساء وأعظمهن صدقة، توفيت سنة ٢٠هـ ولها ٥٣ سنة. وكانت أول أمهات المؤمنين وفاة بعد رسول الله ﷺ، صلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ودفنت بالبقيع.

٨- جويرية بنت الحارث رضي الله عنها:

كانت في سبي بنى المصطلق في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبها، فقضى رسول الله ﷺ كتابتها، وتزوجها في شعبان سنة ٦هـ، وقيل: سنة ٥هـ فأعتق المسلمون مائة أهل بيت من بني المصطلق، وقالوا أصهار رسول الله ﷺ، فكانت أعظم النساء بركة على قومها. توفيت في ربيع الأول سنة ٥٦هـ، وقيل: ٥٥هـ. ولها ٦٥ سنة.

٩- أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها:

كانت تحت عبيد الله بن جحش، فولدت له حبيبة فكنيت بها، وهاجرت معه إلى الحبشة، فارتد عبيد الله وتنصر، وتوفي هناك، وثبتت أم حبيبة على دينها وهجرتها، فلما بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية

الضمري بكتابه إلى النجاشي في المحرم سنة ٧ هـ خطب عليه أم حبيبة فزوجها إياه وأصدقها من عنده أربعمائة دينار، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة. فابتنى بها النبي ﷺ بعد رجوعه من خيبر. توفيت سنة ٤٢هـ، أو ٤٤هـ، أو ٥٠هـ.

١٠- صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها:

كانت من سبي خيبر، فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه، وعرض عليها الإسلام فأسلمت، فأعتقها وتزوجها بعد فتح خيبر سنة ٧هـ، وابتنى بها بسد الصهباء على بعد ١٢ ميلا من خيبر في طريقه إلى المدينة. توفيت سنة ٥٠هـ وقيل: ٥٢هـ، وقيل ٣٦هـ ودفنت بالبقيع.

١١- ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها:

أخت أم الفضل لبابة بنت الحارث، تزوجها في ذي القعدة سنة ٧هـ، في عمرة القضاء، بعد أن حل منها على الصحيح. وابتنى بها بسرف على بعد ٩ أميال من مكة، وقد توفيت بسرف في المكان الذى تزوجت فيه سنة ٦١هـ، وقيل: ٦٣هـ، وقيل: ٣٨هـ ودفنت هناك، ولا يزال موضع قبرها معروفا.

● فهؤلاء إحدى عشرة سيدة تزوج بهن الرسول ﷺ، وبنى بهن وتوفيت منهن اثنتان -خديجة وزينب أم المساكين- في حياته، وتوفي هو عن التسع البواقي.

● وأما الاثنتان اللتان لم يدخل بهما، فواحدة من بني كلاب، وأخرى من كندة، وهي المعروفة بالجونية.

● وأما السراري فالمعروف أنه تسرى باثنتين إحداهما مارية القبطية، أهداها له المقوقس، فأولدها ابنه إبراهيم، الذي توفى صغيرا بالمدينة في حياته ﷺ، في ٢٨ أو ٢٩ من شهر شوال سنة ١٠هـ. والسرية الثانية هي ريحانة بنت زيد النضرية أو القرظية، كانت من سبايا قريظة، فاصطفاها لنفسه، وقيل: بل هي من أزواجه ﷺ، أعتقها فتزوجها. والقول الأول رجحه ابن قيم الجوزية.

● ومن نظر إلى حياة الرسول ﷺ عرف جيداً أن زواجه بهذا العدد من النساء في أواخر عمره بعد أن قضى ما يقارب ثلاثين عاماً من ريعان شبابه وأجود أيامه مقتصرا على واحدة شبه عجوز -خديجة ثم سودة- عرف أن هذا الزواج لم يكن لأجل أنه وجد فجأة في نفسه قوة عارمة من الشبق، لا يصبر معها إلا بمثل هذا العدد الكثير من النساء؛ بل كانت هناك أغراض أخرى أجلُّ وأعظم من الغرض الذي يحققه عامة الزواج.

● فاتجاه الرسول ﷺ إلى مصاهرة أبى بكر وعمر بزواجه بعائشة وحفصة وكذلك تزويجه ابنته فاطمة

بعليٍ بن أبي طالب رضي الله عنه، وتزويجه ابنتيه رقية ثم أم كلثوم بعثمان بن عفان رضي الله عنه يشير إلى أنه يبغي من وراء ذلك توثيق الصلة بالرجال الأربعة الذي عرف بلاءهم وفداءهم للإسلام في الأزمات التي مرت به.

● وكان من تقاليد العرب الاحترام للمصاهرة، فقد كان الصهر عندهم بابا من أبواب التقرب بين البطون المختلفة، وكانوا يرون مناوأة ومحاربة الأصهار سبة وعاراً على أنفسهم، فأراد رسول الله ﷺ بزواج عدة من أمهات المؤمنين أن يكسر سورة عداء القبائل للإسلام، ويطفئ حدة بغضائها، فكانت أم سلمة من بني مخزوم -حي أبي جهل وخالد بن الوليد- فلما تزوجها رسول الله ﷺ لم يقف خالد من المسلمين موقفه الشديد بأُحد، بل أسلم بعد مدة غير طويلة طائعا راغباً، وكذلك أبو سفيان لم يواجه رسول الله ﷺ بأي محاربة بعد زواجه بابنته أم حبيبة، وكذلك لا نرى من قبيلتي بني المصطلق وبني النضير أي استفزاز وعداء بعد زواجه بجويرية وصفية؛ بل كانت جويرية أعظم النساء بركة على قومها كما ذكرنا.

● وأكبر من كل ذلك وأعظم أن النبي ﷺ كان مأمورا بتزكية وتثقيف قوم لم يكونوا يعرفون شيئا من آداب

الثقافة والحضارة والتقيد بلوازم المدنية، والمساهمة في بناء المجتمع وتعزيزه، والمبادئ التى كانت أسسا لبناء المجتمع الإسلامى، لم تكن تسمح للرجال أن يختلطوا بالنساء، فلم يكن يمكن تثقيفهن مباشرة مع المراعاة لهذه المبادئ، مع أن مسيس الحاجة إلى تثقيفهن مباشرة لم يكن أهون وأقل من الرجال، بل كان أشد وأقوى.

● وإذن فلم يكن للنبي ﷺ إلا أن يختار من النساء المختلفة الأعمار والمواهب ما يكفى لهذا الغرض، فيزكيهن ويربيهن، ويعلمهن الشرائع والأحكام، ويثقفهن بثقافة الإسلام حتى يعدهن لتربية البدويات والحضريات، العجائز منهن والشابات، فيكفين مؤنة التبليغ في النساء. وقد كان لأمهات المؤمنين فضل كبير في نقل أحواله ﷺ المنزلية للناس، خصوصاً من طالت حياته منهن كعائشة، فإنها روت كثيراً من أفعاله وأقواله.

● وهناك نكاح واحد كان لنقض تقليد جاهلي متأصل، وهى قاعدة التبني. وكان للمتبني عند العرب في الجاهلية جميع الحرمات والحقوق التي كانت للابن الحقيقي سواء بسواء. وكانت قد تأصلت تلك القاعدة في القلوب، بحيث لم يكن محوها سهلاً، لكن كانت تلك

القاعدة تعارض معارضة شديدة للأسس والمبادئ التى قررها الإسلام في النكاح والطلاق والميراث وغير ذلك من المعاملات وكانت تلك القاعدة تجلب كثيرا من المفاسد والفواحش التي جاء الإسلام؛ ليمحوها عن المجتمع.

● وقدر الله أن يكون هدم تلك القاعدة على يد رسول الله ﷺ وبذاته الشريفة، وكانت ابنة عمته زينب بنت جحش، وكانت تحت زيد بن حارثة الذي كان يدعى زيد بن محمد، ولم يكن بينهما توافق، حتى هم زيد بطلاقها، وفاتح بذلك رسول الله ﷺ، فطلقها زيد، وتزوجها رسول الله ﷺ في أيام فرض الحصار على بني قريظة بعد أن انقضت عدتها. وكان الله قد أوجب عليه هذا النكاح، ولم يترك له خيارا ولا مجالا، حتى تولى الله ذلك النكاح بنفسه يقول: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ (الأحزاب:٣٧)، والأدعياء هم المتبنون، وذلك ليهدم قاعدة التبني فعلاً كما هدمها قولا: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾ (الأحزاب:٥)، ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب:٤٠).

● هذا، وكانت عشرته ﷺ مع أمهات المؤمنين في غاية

الشرف والنبل والسمو والحسن، كما كن في أعلى درجة من الشرف والقناعة والصبر والتواضع والخدمة والقيام بحقوق الزواج، مع أنه كان في شظف من العيش لا يطيقه أحد.

●●● وأخيرا نرى أنه لا حاجة إلى البحث في موضوع مبدأ تعدد الزوجات، فمن نظر في حياة سكان أوربا الذين يصدر منهم النكير الشديد على هذا المبدأ، ونظر إلى ما يقاسون من الشقاوة والمرارة، وما يأتون من الفضائح والجرائم الشنيعة، وما يواجهون من البلايا والقلاقل لانحرافهم عن هذا المبدأ كفى له ذلك عن البحث والاستدلال، فحياتهم أصدق شاهد على عدالة هذا المبدأ، وعليهم أن ينظروا كم كانت من الزوجات تحت النبى داود عليه السلام و نبى الله سليمان عليه السلام وليعلموا أن هذا من شيم الأنبياء وان في ذلك لعبرة لأولى الأبصار وهم بدلا من التعدد والطلاق الذى ينكرونه فلينظروا في حياتهم كم من عشيق لبعض النساء وعشيقات لبعض الرجال.

صفات وجوانب من شخصية الرسول ﷺ

خَلْقُه وخُلُقه

جمال وجهه ﷺ:

● عن أبى إسحاق قال: «سئل البراء، أكان

وجـه النـبـى ﷺ مـثـل السـيـف؟ قـال: لا بل مـثـل القمر» (رواه البخاري).

●قـال جـابر بن سـمـرة رضي الله عنه: «رأيتـه في ليلة مقـمـرة فجعلت أنظر إليه وإلى القمر وكان عليه حلة حمراء فإذا هو أحسن من القمر» (رواه البخاري).

●قـال أبو هريـرة رضي الله عنه في وصفـه ﷺ: «مـا رأيت شيـئـًا أحسن منه كأن الشمس تجـرى فى وجهه ومـا رأيت أحداً أسرع في مشيه منه كأنما الأرض تطوى له» (رواه البخاري).

●قـال كـعب بن مـالك رضي الله عنه فيـه: «كـان إذا سُـرَّ استـنـار وجهه حتى كأنه قطعة قمر» (البخاري ومسلم).

●قـالت الرُّبَيِّع بنت مُـعَـوِّذ: «لو رأيتـه رأيت الشـمـس طالعة» (البخاري ومسلم).

جمال صوته وحسنه ﷺ:

●عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «سمعت النبى ﷺ قرأ في العشاء بالتين والزيتون، فما سمعت أحداً أحسن صوتًا منه» (رواه البخاري ومسلم).

ضحكه ﷺ:

●عن أنس رضي الله عنه قـال: بينا رسـول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ غفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسما، فقلت: ما

أضحكك يا رسول الله؟ قال: «أنزلت على آنفاً سورة، فقرأ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ (الكوثر:١-٣) ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟» فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه نهر وعدنيه ربى -عز وجل- عليه خير كبير، حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم، فأقول: رب إنه من أمتى، فيقول: ما تدرى ما أحدثت بعدك» (البخارى ومسلم).

وضِحْكُ النبى ﷺ كان تبسماً، وكان نادراً ما يضحك حتى تبدو نواجذه وهى سمة الأنبياء وإن الضحك لا يتنافى مع نفوس الإنسان وخوفه من ربه -سبحانه وتعالى- فالقهقهة تدل على خفة العقل وسوء الأدب، وعدم التبسم يدل على شراسة الخلق والجبروت والرسل صلوات الله عليهم منزهون عن ذلك.

حسن توكله ﷺ وثقته بالله تعالى:-

● ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٧).

● عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: «غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قِبَلَ (ناحية) نجد، فأدركنا رسول الله ﷺ في وادٍ كثير العضاه (نوع من أنواع الشجر)، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة، فعلق سيفه بغصن من

أغصانها، قال: وتفرق الناس في الوادى يستظلون بالشجر، قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن رجلا أتانى وأنا نائم، فأخذ السيف، فاستيقظت وهو قائم على رأسى، فلم أشعر إلا والسيف صلتا (أى مسلولاً) في يده، فقال لى: من يمنعك منى؟ قال: «قلت: الله» ثم قال في الثانية: من يمنعك منى؟ قال: «قلت: الله» قال: فشام السيف أى ألقى السيف فها هو ذا جالس ثم لم يعرض له رسول الله ﷺ» (رواه البخارى).

أدبه ﷺ مع الخالق تبارك وتعالى:

● فمع كل ما كان يلاقيه ﷺ من أذى الكفار البدني والنفسي، والتضييق عليه في الدعوة والتعبد، إلا أنه لم يخرج حتى أذن الله له في الخروج من مكة مهاجراً، وهذا تكليف شرعي لجميع الأنبياء ألا يخرجوا حتى يؤذن لهم، وما خرج منهم أحد -فيما نعلم- بدون إذن إلا يونس عليه السلام، قال ﷺ لأبى بكر رضي الله عنه: «على رِسْلِكَ فإني أرجو أن يؤذن لي» وقال ﷺ في الثانية: «فإني قد أُذِنَ لي في الخروج» (رواه البخارى).

حبه ﷺ للإنفاق في سبيل الله:

● وهذا ظاهر في اشتراطه ﷺ أن يدفع لأبى بكر رضي الله عنه

ثمـن الراحـلة التي سيهاجر بهـا إلى المديـنة، وقـد ورد بالحـديث: «قــال أبو بكـر: فـخـذ بأبــى أنت يا رسـول الله إحـدى راحلـتـيي هاتين قـال رسـول الله ﷺ: بالثمن» (رواه البخاري).

● رفضه ﷺ أن يأخذ أرض الغلامين لبناء المسجد إلا بثمنـه، ورد في الحـديث: «ثم دعـا رسـول الله الغـلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً فقالا: لا، بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجداً» (رواه مسلم).

شجاعته ﷺ:

● لقد كان ﷺ لا يلتفت في قراءته وهو يعلم أن أهل مكة يطلبونه ليوقعوا به، قال سراقة رضي الله عنه في الحديث: «سـمعت قـراءة رسـول الله ﷺ وهو لا يلتـفت وأبو بكر يكثر الالتـفات» وأعتقد أن كثرة التفات أبي بكـر رضي الله عنه كانت خوفاً على حياة الحبيب ﷺ.

ثقته ﷺ بربه سبحانه وتعالى:

وقد ورد في أحاديث الهجرة: «فقلت -أي أبو بكر-: يا رسول الله: أوتينا -أي أدركنا سراقة-؛ فقال: لا تحزن إن الله معنا» (رواه البخاري).

بره ﷺ برحمه:

فحينما نزل ﷺ إلى المدينة اختار ﷺ أقرب أهل المدينة منه رحمًا فنزل عندهم؛ فورد في الحديث: «فتنازعوا أيهم ينزل عليه رسول الله ﷺ فقال: أنزل على بني النجار أخوال عبد المطلب أُكْرِمهم» (رواه مسلم).

قال الإمام النووي -رحمه الله-: «وفيه فضيلة صلة الرحم سواء قربت القرابة والرحم أم بعدت، وأن الرجل الجليل إذا قدم بلداً له فيها أقارب ينزل عندهم يكرمهم بذلك».

حسن تعليمه ﷺ أمته:

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابى فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه، مه (اكفف). قال قال رسول الله ﷺ: «لا تزرموه (لا تقطعوا بوله) دعوه» فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه، فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هى لذكر الله -عز وجل- والصلاة وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله ﷺ قال: «فأمر رجلا من القوم، فجاء بدلو من ماء فشنه عليه -أى صبه وسكبه عليه-» (رواه مسلم).

ومن حسن تعليمه ﷺ لأمته أنه لم يأمر الأعرابى أن

ينظف مكان النجاسة في المسجد ولم يتعجل تقديم النصح للأعرابى وهو يقضى حاجته حتى يكون الأعرابى أوعى لقول النبى ﷺ.

حرصه ﷺ على تبليغ الدعوة وتواضعه:

● عن أنس رضي الله عنه قال: «كان غلام يهودى يخدم النبى ﷺ فمرض، فأتاه النبى ﷺ يعوده فقعد عند رأسه، فقال له: «أسلم» فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم فأسلم، فخرج النبى ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذى أنقذه من النار» (رواه البخارى). دليل على تواضعه ﷺ في أن يعود غلامًا يهودياً غير مسلم يعمل عنده خادماً؛ فيا لها من أخلاق ورفعة ومنزلة وحسن خلقه ﷺ.

رحمته وشفقته ﷺ:

● عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «قبل رسول الله ﷺ الحسن بن على وعنده الأقرع بن حابس التميمى جالساً، فقال الأقرع: إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يَرحم لا يُرحم» (البخارى ومسلم).

● عن المعرور بن سُوَيْد قال: رأيت أبا ذر وعليه حلة[1]،

(1) ثوب من قطعتين.

وعلى غلامه مثلها فسألته عن ذلك قال: فذكر أنه ساب رجلا على عهد رسول الله ﷺ فعيره بأمه[1] قال: فأتى الرجل النبى ﷺ فذكر ذلك له. فقال النبى ﷺ: «إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم[2]، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يديه، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه» (رواه البخارى ومسلم).

زهده ﷺ في الدنيا:

● عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لعروة: «ابن اختى إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار، فقلت: ما كان يُعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كان لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من أبياتهم فيسقيناه» (رواه البخارى ومسلم).

● وزهده ﷺ لم يقتصر على الطعام والشراب فقط بل تعدى ذلك:-

- فراشه ﷺ: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «فدخلت

---

(١) يقال أنه قال له: يا ابن السوداء.

(٢) أى عبيدكم مثل إخوانكم في المعاملة.

على رسول الله ﷺ وهو مضجع على حصير، فجلست، فأدنى عليه إزاره، وليس عليه غيره، واذا الحصير قد أثر في جنبه » (رواه مسلم).

- وصدق رب العزة في قوله تعالى لأزواج النبى ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (الأحزاب:٢٨).

شدته ﷺ في الحق:

● عن عائشة رضى الله عنها أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله؟» ثم قام فاختطب ثم قال: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» (متفق عليه رواه البخارى ومسلم).

مما يدل في الحديث على مساواته ﷺ في إقامة الحدود بين الناس، غنيهم وفقيرهم، شريفهم ووضيعهم، وعظيم الشرف والشأن الذى ضرب به المثل ﷺ بفاطمة

رضى الله عنها وأن محمداً ﷺ لن تأخذه الشفقة والحنان في إقامة الحد عليها.

ـ فعن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال: «فاطمة بضعة منى فمن اغضبها أغضبنى» (رواه البخارى).

صبره ﷺ وعدم رد الأذى والإساءة بمثلها:

● عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فأدركه أعرابى فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء» (البخارى).

ـ وقد رد الرسول ﷺ على الأعرابى بما هو أحسن بالضحك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (المؤمنون: ٩٦) مع ان الأعرابى أغلظ في طلبه ولم يراعى الأدب في الخطاب مع رسول الله ﷺ حيث كلمه من الخلف وقد وجه إليه الخطاب باسمه.

شدة حب النبى ﷺ لأمته:

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل نبى

دعوة مستجابة، فتجعل كل نبى دعوته، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة، فهى نائلة -إن شاء الله- من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئًا» (رواه البخارى ومسلم).

وفاؤه ﷺ لأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام:

●عن أبى هريرة رضي الله عنه: أنه قيل لرسول الله ﷺ: يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: «أتقاهم» فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «فيوسف نبى الله، ابن نبى الله، ابن نبى الله، ابن خليل الله» قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: «فعن معادن العرب تسألون؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» (رواه البخارى).

- وذلك دليل وفاؤه ﷺ مصداق لقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ٦٧، ٦٨).

وفاؤه ﷺ لأزواجه:

●عن عائشة رضى الله عنها قالت: «ما غرت على أحد من نساء النبى ﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبى ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما

قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول: «إنها كانت وكانت، وكان لى منها ولد» (رواه البخاری).

وهذا دليل حسن العهد وحفظ الود والوفاء.

الإعجاز في أحاديثه ﷺ

● عن عمر رضي الله عنه، قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا احد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وقال: «يا محمد أخبرني عن الإسلام»، فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا»، قال: «صدقت»، فعجبنا له، يسأله ويصدقه؟، قال: «فأخبرنى عن الإيمان»، قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: «صدقت»، قال: «فأخبرنى عن الاحسان»، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: «فأخبرنى عن الساعة»، قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل»، قال: «فأخبرنى عن

أماراتها»، قال: «أن تلد الأم ربتها، وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان»، ثم انطلق، فلبثت مليا، ثم قال: «يا عمر أتدري من السائل؟»، قلت: «الله ورسوله أعلم»، قال: «فإنه جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم» (رواه مسلم).

● عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» (رواه البخاري ومسلم).

● عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم» (رواه مسلم).

● عن أبي محمد الحسين بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله ﷺ وريحانته رضي الله عنهما، قال: حفظت

من رسـول الله ﷺ: «دع مـا يـريبك إلى مـا لا يـريبك» (رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي، حديث حسن صحيح).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه، قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» (رواه الترمذي وابن ماجه).

● عن أبي حمـزة أنس بن مالك رضي الله عنه، خـادم رسـول الله ﷺ، عن النبي ﷺ قـال: «لا يؤمن أحـدكم حـتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه» (رواه البخاري ومسلم).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليـوم الآخـر فليكرم جاره، ومن كـان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» (رواه البخاري ومسلم).

● عن أبي ذر جندب بن جنادة، وأبي عبد الرحمن بن معاذ بن جبل رضي الله عنهما، عن الرسول ﷺ، قال: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» (رواه الترمذي وقال حديث حسن).

● عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلا قال للنبي ﷺ: أوصني. قال: «لا تغضب» فردد مراراً، قال: «لا تغضب» (رواه البخاري).

● عن أبي يعلى شـداد بن أوس رضي الله عنه، عن الرسـول ﷺ قـال: «إن الله كـتب الإحسـان على كل شيء، فـإذا قـتلتم

فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته» (رواه مسلم).

● عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت خلف النبي ﷺ يوما، فقال: «يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك؛ رفعت الأقلام، وجفت الصحف» (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح)

● عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت» (رواه البخاري).

● عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما: أن رجلا سأل رسول الله ﷺ، فقال: أرأيت إذا صليت المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، ولم أزد على ذلك شيئًا؛ أأدخل الجنة؟ قال: «نعم» (رواه مسلم)

● عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن-أو تملأ- ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك؛ كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها، أو موبقها» (رواه مسلم).

النبى ﷺ أول من نادى بحقوق المرأة وحقوق الإنسان

● بعد إتمام أعمال الدعوة، وإبلاغ الرسالة، وبناء مجتمع جديد على أساس إثبات الألوهية لله، ونفيها عن غيره، وعلى أساس رسالة محمد ﷺ، وكأن هاتفاً خفياً انبعث في قلب رسول الله ﷺ، يشعره أن مقامه في الدنيا قد أوشك على النهاية، حتى إنه حين بعث معاذاً على اليمن سنة ١٠هـ قال له فيما قال: «يا معاذ: إنك عسى ألا تلقانى بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري»، فبكى معاذ خاشعاً لفراق رسول الله ﷺ.

حجة الوداع:

● أيها الناس، اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً؛ إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت

قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث -وكان مسترضعًا في بني سعد فقتلته هُذيل- وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع من ربانا ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله[1]. فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مُبَرِّح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به؛ كتاب الله. أيها الناس، إنه لا نبي بعدي، ولا أمة بعدكم، ألا فاعبدوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، طيبة بها أنفسكم، وتحجون بيت ربكم، وأطيعوا أولاء أمركم، تدخلوا جنة ربكم. وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء، وينكتها إلى الناس: «اللهم اشهد» ثلاث مرات.

---

(١) كان ﷺ يتعامل به قبل الإسلام كعادة العرب.

فضل زيارة مسجده وقبره ﷺ

● بعد أن توفاه الله كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة، ولما أدرج في أكفانه وضع على سريره على شفير القبر ثم دخل الناس أرسالاً يصلون عليه فوجًا فوجًا لا يؤمهم أحد، فأولهم صلاة عليه العباس ثم بنو هاشم ثم المهاجرون ثم الأنصار، ثم سائر الناس، ودفن رسول الله ﷺ في مكانه الذي توفى فيه في حجرة عائشة. ولزيارة مسجده وقبره ﷺ فضل كبير نثبته على وجوه:

الوجه الأولى:

مشروعية زيارة القبور عمومًا واستحبابها، فقد ثبت أنه كان ﷺ يذهب كل ليلة إلى البقيع يسلم على أهله ويدعو لهم ويستغفر لهم، والأحاديث الثابتة في تفصيل ذلك كثيرة، ومعلوم أن قبر الرسول ﷺ داخل في عموم القبور فيسرى عليه حكمها.

الوجه الثاني:

ما ثبت من إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم على زيارة قبره صلى الله عليه وسلم والسلام عليه كلما مروا على الروضة الشريفة، روى ذلك الأئمة وجماهير العلماء.

الوجه الثالث:

ما ثبت من زيارة كثير من الصحابة قبره ﷺ منهم بلال رضي الله عنه، وابن عمر وأبو أيوب، دون أن يؤثر عنهم أو عن أحد منهم استنكار أو نقد لذلك.

الوجه الرابع:

ما رواه أحمد رضي الله عنه بسند صحيح أن النبى ﷺ لما خرج يودع معاذ بن جبل إلى اليمن قال له: يا معاذ إنك عسى أن لا تلقانى بعد عامى هذا، ولعلك أن تمر بمسجدى هذا وقبرى، فكلمة (لعل) تأتى فى أعم الأحوال للرجاء.

اللهم ارزقنا والقارئين زيارته مرات ومرات وانفعنا بها يا ربنا في الحياة وبعد الممات. نحمده تعالى ونشكره على توفيقنا لنتم هذا الكتاب ونتضرع إليه سبحانه وتعالى أن يرزقنا حسن التمسك بفرائضه وبسنة حبيبه المصطفى ﷺ.

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس الكتاب